بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان من تحير في ذاته سواه، وتفكر في كنه صفاته فاعياه، الذي من توكل عليه كفاه، ومن فوض امره اليه وقاه، نحمده حمد من امتثل امره وانتهى عما نهاه، ونشكره شكر من تصل بتمياه، في اولاه واخراه، ونصلي على سيدنا محمد عبده ومصطفاه، الذي اختاره على جميع خلقه واجتباه، وعلى اله واصحابه هم كنجوم سماه، من اقتدى بكل واحد منهم هداه، وبعد فاني لما انتظمت في سلك المرتبطين، وانخرطت في زمرة الداعين في هذا الان، اردت ان اجمع ما اخترعه الخاطر الفاتر، واقرحه الضمير الفاتر من الشكوك والشبهات، وان لم يكن خاليا عن الذلات، واعرض على جناب من احبني معالم العلوم والفضائل، واؤدي مراسم المعارف والفواضل حال كونها مندرسة الايات، منكسرة الرايات، منهدمة البنيان، منحطمة الاركان، وهو الذي رايات

ايالة الملك الدين بارداته، وانتشرت ايات الحق المبين باعانته، رافع مراتب العلم الى غاية القصوى، ومظهر كلمة الله العليا المخصوص بالنفس القدسية والكرم بالرياسة الانسية، الفائز من قداح الفضل والعلى بالقدح المعلى، المشهود له في الفضائل والمعارف باليد الطولى، كاشف استار الحقائق بفكره الصائب، منور اسرار الدقائق برايه الثاقب تلالاء في سماء جلاله انوار السعادة الابدية، وازهر في حدايق كماله ازهار الكرامة السرمدية، سلالة الاكابر الفخام، نتيجة الاماجد العظام، اعني به مصطفى افندي اجرى الله اثار معاليه على صفحات الايام، وربط اطناب دولته باوتاد الخلود والدوام، وما كتبته الا معتمدا على اغماضه عن مواضع الخلل، والاعراض عن مواضع الزلل، الان رؤوس من عشرات الدهر عليل فاني معترف قد شتان بين امنائي وبين الاقدام الى التحرير بيما

لذى ذلك الفاضل الصنديد والعالم النحرير فاضل نجى
والمأمول من عواطفه العمل بقول من يقول لا تنظر الى
من قال وانظر الى ما قال فشرعت فيه متوكلا على الملك
الجليل وهو حسبى ونعم الوكيل الحمد لله الذى خلق
السموات والارض خصها بالذكر لانها اعظم المخلوقات
فيما يرى العباد وفيها العبر والمنافع لهم لا يقال
يختلج فى الوهم من قوله عز وجل الذى خلق السموات
والارض ان ههنا آلهة لكنه ليس بخالق والآلهة اى
فائدة فى اثبات هذه الصفة المنبئة عن تميزه تعالى
عن غيره وهو باطل لانا نقول ههنا آلهة فى زعمهم الفاسد
واعتقادهم الكاسد والا فلا معنى لقوله تعالى بهم
يعدلون ولا يكون هذه الاخبار حجة عليهم فيمكن
ان يكون المراد من اثبات الصفة تميزه تعالى عن
الآلهة الموهوم فى وهمهم وتشنيع على فتور نظرهم وفكرهم
فانهم يتخذون ما لا يقدر على الصنع بل ما لا حس له

الآ

آلهة كما لا يخفى وقيل فى الجواب ان قوله تعالى الله اسم للعلم
واذا ذكر الوصف لاسم العلم لم يكن المقصود منه
التميز بل هو توفيق كون ذلك المسمى موصوفا
بتلك الصفة فيمكن ان يكون المراد من الآية توفيق
ذاته تعالى بانه موصوف بتلك الصفة لكن فيه نظر يظهر
بالتأمل بخلاف اسم الماهية فان المقصود من اضافته
باى صفة كانت تميزه عن الافراد الداخلة تحت
تلك الماهية بذلك الصفة كالرجل مثلا فانه اسم للماهية
فاذا قلنا جائنى الرجل العالم فيكون المراد من اضافته
بالعلم تميزه عن سائر الافراد المشتركة فى تلك الماهية
قوله اخبار بانه حقيق بالحمد يعنى اخبار بان ذاته تعالى
وتقدس من حيث هو هو حقيق بالحمد من غير اعتبار صفة
من صفاته العلى وفضل من افضاله الحسنى ولهذا لم يقل
الحمد لخالق السموات والارض مع اختصار اللفظ وايضا
لو اتى ببعض الاوصاف لاوهم اختصاص استحقاق

الحمد بوصف دون وصف ولو اتى بجميعها لاوهم اختصاصه
بالصفات دون الذات ثم اعلم ان كون ذاته تعالى
حقيقا بالحمد مستفاد من اللام الجارة فان احد معانيها
الاستحقاق كما صرح به ابن هشام والفراء وبهذا اظهر
ف وما قيل من ان الاستحقاق مستفاد من اللام بناء
على ان من المعنى المستعملة هي فيها لا انه من المعنى الموضوعة
هي لها زعما منه ان اللام لم يجئ للاستحقاق لكن العرب
استعملها فيه وما قيل من ان كونه تعالى حقيقا بالحمد مفهوم
من الاختصاص المستفاد من لام الملك اى لام الجر فان
الاصل فيها ان يكون للملك فيما يتبدل كقوله تعالى انما الصدقات
للفقراء الآية ليس بسديد لان ما نحن فيه انما هو الاستحقاق
الذاتي بمعنى ان ذاته تعالى من حيث هو هو مستحق للحمد لا
باعتبار امر خارج عنه ولا يخفى على من له ادنى لبث ان
استحقاق المالك للمملوك باي نوع كان انما هو باعتبار
امر خارج عن ذاته كالعقد الصحيح والمهر مثلا فانهما سببا

استحقاق المشتري للمبيع والمهر الصدقة ولا شك انهما
امران خارجان عن ذاتهما فتامل واما الاختصاص
الذي هو احد معانيها بالاتفاق فلا يدل على الاستحقاق
اصلا والله اعلم فان قلت لم جعل الحمد اخباريا
مع احتمال الانشاء بناء على ان المقصود من الآية
ثناء الله تعالى على نفسه قلت لان الاخبار اصل الانشاء
ولذا جرت عادة المصنفين في الكتب بتقديم مباحث
الخبر على الانشاء وقيل كون الحمد اصلا فمعارض بكونها
على ضد الانشاء والاولى انه لا يمكن انشاء الحمد لان الصيغة
اقول هذا لا ينفعه نفعا كما لا يخفى ثانيا لان كون
الجملة الخبرية اصل الانشاء من حيث هيئتها وكونها عليها في
من حيثية اخرى فاندفع فتامل فانه دقيق وليتفرع عطف قوله تعالى
ثم الذين كفروا بالتكلف عليها على التقدير وليكون حجة
على الذين هم بربهم يعدلون قوله وتنبيه على انه المستحق
له على هذه النعم الخ اشارة الى تحقق الاستحقاقين

الاخبار ره
اى كون الجملة على فالانشاء
قوله بلا تكلف اشارة الى انه يجوز ان
يجعل الجملة انشائية لان
ويجعل المعطوف الانشاء
الاستيناف والتعجب فتصح
العطف عليها معنى

الذاتي والفعلي وتحقيقه ان سبب استحقاق الحمد شيئان
احدهما الكمال في الذات والآخر الاحسان والانعام
فمن كان كاملا في ذاته من غير كونه منعما يستحق الحمد لكمال
ذاته ومن كان منعما مع كونه ناقصا في ذاته يستحق الحمد
بسبب انعامه ولما كان ان الله تعالى جامعا لهذين الشيئين
على اتم وجه واكمله اذ له تعالى كمال بحيث لا يتصور كمال فوقه
وايضا له كمال الانعام بحيث لا يعدها واحد من الانام
كما اشار اليه بابلغ النظام وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
استحق لاجراء الحمد عليه في مقابلتها ثم اعلم ان استحقاقه
تعالى له مستفاد من كون خلق البديع وعدم العجز عن نظام
العجيب صفة له تعالى فان قلت من اي شئ في الآية يستفاد
البديهة والحصر حتى يصح قول المصنف في بنية على انه المستحق
قلت بهما مستفادان من الغربي لانه لما فهم من قوله
عز وجل الذي خلق السموات والارض ان الله سبحانه المتفرد
في تربية عباده بخلق هذه النعم الجليلة اسبابا لتكونهم

وتعبيتهم فهم ان استحقاق الحمد في مقابلة هذا النظام
منحصرة في ذاته تعالى وايضا لما كانت هذه المصنوعات
المشتملة على ما يحتاج اليه العباد في امر معاشهم من
الاعيان المحسوسة باحد الظاهرة كان الحمد له
بازائها بديهي لا ينكره من له بصر فان قلت الدلالة على ان
كمال ذاته تعالى واستحقاقه الحمد والشكر بانواعه عليه بالنظر
الى اعيان مصنوعاته المشتملة على فوائد لا تعد ولا تحصى
للعباد ظاهر بحيث لا يحتاج في البيان الى اثبات بخلاف
كمال الذات بالنظر اليه من حيث هو هو فانه ليس بهذه
المثابة بل عجز عن تصوره كنهه اهل النظر والابصار والله
اعلم بالواقع والاظهر فان قلت لم لم يقل في مرتبة استحقاقه
تعالى الحمد باعتبار ذاته من حيث هو هو انه الحقيق حتى يستفاد
من الجزء المحلى باللام حصر استحقاقه له كما صرح به في مرتبة استحقاقه له
باعتبار افعاله العظمى والطافه الحسنى حيث قال انه المستحق له
على هذه النعم الخ قلت اشار الى انه لما كان حصر استحقاقه

تعالى باعتبار افعاله فتحقق حد الاختياري له باعتبار ذاته
الذي هو منشأ الافعال بمرتبة الاولى اذ لا كمال
بالذات الا للذات المقدس والله اعلم قوله على هذه اللغة الخ
انما اعتبر كونها لغة مع ان الجمع انعم النعمة وغيره اذ لا يجب
في الحمد ان يكون المحمود عليه نعمة وان العموم ادخل في الاستحقاق
للحمد وازلم المشترك على ما هو الظاهر ليكون الجمع اقرب الى
فهم الخليل قوله ومن مثلهن اشارة الى صنعة الاقتباس
من قوله تعالى الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن قوله
لان طبقاتها مختلفة بالذات فان قيل ان اراد بالذات
التفاضل والهوية فالارض كذلك لقوله تعالى ومن الارض
مثلهن اي في العدد والطبقات هكذا فسره المص رحمه الله
وجمهور المفسرين وما ورد في الاثر من ان الارض
سبع طبقة وفي طبقة مخلوق وما جاء في الاحاديث
النبوية ان النبي عم قال هل تدرون ما هذه قالوا هذه
ارض قال هل تدرون ما تحتها قالوا الله ورسوله اعلم

اعلم فالارض اخرى وبينهما مسيرة خمسمائة عام حتى
عد سبع ارضين بين كل ارضين مسيرة خمسمائة
عام واخرجه الترمذي وابن مردويه وابن الشيخ عن
ابي هريرة رضي الله عنه وان اراد به الحقيقة فالاشاعرة
والمعتزلة منهم لا يقولون باختلاف الاجسام بالحقيقة
لتركبها من الجواهر المفردة المتماثلة عندهم والاجسام
للقول بدخول بعض الاعراض في جميع الاجسام
يتحقق الاختلاف فيها لانه يلزم عندهم القول ببدم
بقاء الاجسام لعدم بقاء الاعراض عندهم وانتفاء
الجزء يستلزم انتفاء الكل قلت قد يجاب باختيار
شق الثاني من الترديد وهو ان المراد بالذات الحقيقة
فالمعنى ان طبقاتها مختلفة بالحقيقة وقوله لتركب
الاجسام من الجواهر المفردة المتماثلة عندهم
ممنوع لجواز ان لا يتم الدليل المتماثلة عند المص
فعلى هذا يجوز اختلاف الجواهر المفردة فيكون المركبات

منها ايضا كذلك وهو المطلوب ونقول قوله لانه يلزمهم
القول بعدم بقاء الاجسام لعدم بقاء الاعراض عندهم
ممنوع لان تجدد العرض وعدم بقائه من حيث هي عرض
لا يستلزم تجدده وعدم بقائه اذا كان جزأ من الجسم لجواز
كون بقائه مشروطا بانتظام الجواهر كما ذكره الآمدي
في تركب الجسم من الاعراض ولا يخفى على المنصف ان
هذين الجوابين لا يطمئن المقام لانهما مفوضان الى
العقل القاصر في ادراك كيفية خلق الله تعالى الاعيان
وتركيبه الاجسام وفي كونه من اي شيء من الاشياء
بشهادة قوله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما
فلا علينا الجرأة بالبحث عن الاشياء على هذا الاخاذ بل
الواجب علينا الاتباع لما في الكتاب والسنة ثم اعلم ان
الحق في الجواب ان يقال ان المراد بالذات الحقيقة
النوعية فالمعنى ان طبقاتها مختلفة بالحقيقة النوعية
ويشهد بهذا قوله تعالى في سورة الاعراف ثم قسمها بسورة

نوعية متفاوتة وما روي ان السماوات سبعة الاولى
من زمرد خضراء والثانية من فضة بيضاء والثالثة
من ياقوتة حمراء والرابعة من درة بيضاء والخامسة
من ذهبة حمراء والسادسة من ياقوتة صفراء
والسابعة من نور ازهر يتلالا وفي رواية
من ياقوت احمر وما قيل من ان المراد باختلاف الذاتية
التفاضل والهيوية فلا يلتفت اليه وما روي ان الارض
سبع طبقة وفي كل طبقة مخلوقات لعدم ثبوته عنده
ليس بشيء لان المعنى نفسه فسره قوله تعالى ومن الارض
مثلهن بالعدد والطبقات فلا يفيده لهذه الدعوى
عدم ثبوت الحديث عنده قوله متفاوتة الاثار
يجوز ان يكون اشارة الى علة العلة اعني
قوله لان طبقاتها مختلفة فالمعنى ان طبقاتها
مختلفة لاختلاف اثارها لان اختلاف الاثر يستلزم
اختلاف المؤثر ويجوز ان يكون اشارة الى وجه

آخر بطبع السموات ويكون المعنى حج انما جعلها باعتبار تفاوت
الآثار والحركات بخلاف الارض فانه لا دليل على ان
لها آثارا مختلفة لا عقلا ولا نقلا وان تعدد طبقاتها
على ما مر وبهذا يعلم المراد مما قيل من ان قوله متفاوتة
الآثار والحركات اشارة الى ان السماء جارية
مجرى الفاعل والارض مجرى القابل فلو كانت السماء
واحدة لتشابه الاثر ولو بخل بمصالح العالم واذا
تعددت اختلفت الاتصالات الكوكبية فحصل بها
الفصول الاربعة وسائر الاحوال المختلفة
فتنتظم مصالح العالم وانما الارض فهي قابلة والقابل
الواحد كالخاف في القبول وحاصله ان اختلاف الاثر
دل على تعدد السماء دلالة عقلية والارض وان كانت
متعددة لكن لا دليل عليه من جهة العقل فلذلك
جعلها دون الارض قوله وقد مر لها نشر ما يعني قدم
السموات في الذكر على الارض لشرفها اي لزيادة كمالها

عليها باعتبار كونها مقرا للملائكة المقربين واليها
يصعد ارواح النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وايضا لا يعصى عليها اصلا وقيل
لكونها محلا للجنة وفيه نظر لانه ثبت خلافه بقوله
تعالى ارضها كعرض السموات والارض وعن ابن عباس
كسبع سموات وسبع ارضين فان قلت الارض منازل ومقر
للانبياء والمرسلين وهم افضل عند اكثر اهل السنة
من الملائكة المقربين فعلى هذا لا اقل من ان
تكون الارض حاوية لهما في الشرف فلا يكون
ههنا دليل قلت كونها منازلا ومقرا لهم من جهة
مصلحة تبليغ التوحيد وارشاد العبيد الى الحق
لا من جهة انها مكانهم الائق بعلو شأنهم لو
العصيان والكفران عليها بل المكان اللائق
بعلو شأنهم العلويات لا غير والله اعلم بالصواب
قبل كون الارض منازل الانبياء والمرسلين

ليس لكونها مكانهم الذين بهم بل لفرض ضرورة التبليغ
واعترض عليه بانه قد خالف مذهب اهل السنة بانهم
فوضوا الى الله تعالى اقول هذا الاعتراض ناشئ من قلة
التفكر والنظر في معنى الكلام لان المراد من فرض التبليغ
ان تبليغ الاحكام فرض على الانبياء بعدان اوحى
الله تعالى به لا انه فرض على الله سبحانه عما لا يليق به
حتى يلزم مخالفة اهل السنة قوله ولعلو مكانها اى
قدرتها عليها لكونها في جهة العلو والارض في جهة السفل
ولا يخفى ان العلو اعلا من السفلى ولكونها في جهة
العالية لانها بمنزلة علة الفاعلية للارض لان الاجرام
السفلية تستفيض من الاجرام العلوية كما قرر في محله
ويحتمل ان يكون وعلو مكانها بيانا لجهة الشرف قوله
وتمام وجودها اختلف اهل البصرة ان خلق السموات
متقدم على خلق الارض ام الامر بالعكس فذهب البعض
ومنهم قتادة والسدى على تقدم خلقها على الارض

مستدلين

مستدلين بقوله تعالى أأنتم اشد خلقا ام السماء بناها
رفع سمكها فسواها واغطش ليلها واخرج ضحيها
والارض بعد ذلك دحيها والاخرون ومنهم ابن
عباس وجاهد على عكس ذلك مستدلين بقوله تعالى
هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء
وان شئت ان تقف على حقيقة الحال وبيان الصحة
وفساد المقال فاستمع لما نتلوا عليك فاعلم ان
المفاد من قوله تعالى والارض بعد ذلك دحيها ليس
الا تاخر دحو الارض عن خلق السماء وتسويتها لا تاخر
خلق الارض الذي هو المدعى للمستدل ولا يلزم من تاخر
دحو الارض عن خلقها تاخر خلق الارض عنها فيجوز
ان يخلق الله تعالى الارض ثم السماء وسويها ثم دحيها
فعلى هذا لا يصح التمسك والاستدلال بهذه الآية
عليه الا اذا كان مراد المستدل بهذا الاستدلال
نفي مدعى الخصم لا اثبات مدعاه فانه يصح اذا كان خلق

ما في الارض متأخرا عن دحوها كما صرح به للص في تفسير قوله
تعالى ثم دحيها حيث قال انه يدل على تأخر دحو الارض
المتقدم على خلق ما فيها لكن فيه نظر لانه اذا كان
مراده ان تأخر خلق ما فيها عن دحوها مفاد و مستفاد
من قوله عز وجل والارض بعد ذلك دحيها غير بين واه
كان مراده ان مستفادا من شيء آخر فليبين وما الدليل
بقوله تعالى هو الذي خلق ما في الارض جميعا ثم استوى الى
السماء على تقدم خلق الارض على خلقها فصحيح وثبت المدعى
والبيهاني رعضد الملة رحمه الله حيث قال والتقديم لكونها
اشرف لان الفضل على تقدم خلق الارض اما اذا كان
المراد بالارض جهة السفل فلانه لا خفاء في دلالة الآية
عليها واما اذا كان المراد به معناه الحقيقي فلان الآية
وان لم تدل على تقدم خلق الارض عليها لكن تدل
على تقدم خلق ما في الارض عليها ولا شك انه مستلزم لتقدم
خلق الارض واما المخالفة بين الآيتين فمبني على

تقدير تسليم المقدمة المذكورة اعني تأخر خلق ما في
الارض عن دحوها فالمص لما كانت هذه المقدمة مسلمة
عنده راى المخالفة بينهما فبادر بالتاويل وقال ثم
للتفاوت بين الخلقين وفضل خلق السماء على الارض
لا لتأخر الوقت لكن الجمع على ما بينهما عليه من منع
المقدمة انه لا مخالفة بينهما اصلا فتامل وجعل الظلمات
والنور مرتبط بخلق ورتب عليه لان المقصود من
الآية اثبات وجود الصانع بعد آثاره الدالة على وجوده
المقتضية لاختصاص استحقاق الحمد به فكما ان
خلق السموات والارض وما فيها الذي هو من اظهر
آثاره البديعة واحكم افعاله العجيبة قطعا لبداية
عند اهل البصر ومقتضيا لاستحقاقه الحمد كذلك جعل الظلمات
والنور فانه موجب لذلك ومبني على اختصاص استحقاقه
الحمد به لانه ادخل في نعمة عظيمة لا يقدر عليه سواه احد ٥

قوله ان ما فيه اشارة الى ان جعل المتقدي

الى مفعول واحد بمعنى احدث نحو وجعل الظلمات والنور
لا بمعنى الصيرورة والا لتعدى الى مفعولين من قبل ردّ
مقدمة من مقدمات الثنوية اعني قولهم الظلمات
والنور جسمان قديمان قوله والفرق بين الخلق
والجعل الذى له مفعول واحد اظهر واعلم انه وان كان
هذا الفرق واقعاً بينه وبين جعل المطلق الا انه لما
كان المذكور ههنا الجعل المخصوص الذى دالية المصنف يقوله
الذى له مفعول واحد لانه المحتاج ههنا الى الفرق لا غير
قوله والجعل فيه معنى التضمين اى كون شئ من شئ وتأتيه من
مثاله وجعلنا منها زوجها لان كلا من ضلع ادم عليه السلام حوا
ان الظلمات من تكاثف الاجرام والنور من النار او تصيير
شئ شيئاً ومثاله وجعلناكم ازواجا لان جعل الافراد
ازواجاً بضم بعضها الى بعض او نقله من مكان الى مكان
ومثاله اجعل الآلهة الهاً واحداً لان الكف ركبوا
قد حكموا بتعدد الآلهة فلما جاء الرسول ابطل حكمهم بالتعدد

والوهم

الزمهم الحكم بالتوحيد فصار كانه نقل الحكم من التعدد
الى الوحدة وقيل هذا مثال لتصيير شئ شيئاً بحسب القول
لان اثبات الواحد ونفي ما سواه ليس في الحقيقة
من تصيير الكثير واحداً بل غيره وهذا احسن من الاول
بدليل نص الملل ههنا على ان معنى الجعل التصيير في
القول على سبيل الدعوى والزعم والظلمة يجعل
فانها مسبوقان بالمادة حاصلاً ان منها قائماً
بها على ما سواه الخ لانها صفتا نقص كما لا يخفى ولا شك ان
بثبوت الموصوف ووجوده لان ثبوت الشئ
فرع ثبوت المثبت له على ما قرر في موضعه بخلاف خلق
فانه يستعمل فيما احدث وانشئ من غير كونه مسبوقاً
بالمادة وفيما هو مسبوق بها وبهذا ظهر ما قيل
ان جعل ههنا بمعنى خلق تأمل قوله تنبيهاً على انهما
لا يقومان بانفسهما كما رعت التثنية تعيين في معنى
التضمين المستفاد من جعل تنبيه على رد قولهم

لانه في الفعل محال قوله ولذلك
عبر عن احداث النور بجعل

ثبوت الصفة ووجوده مسبوق

في م

سماقائمان بانفسهما كما ان معنى جعل الذى لمفعول
واحدا عنى الاحداث والاثنان ورد على قولهم الظلمة
والنور قديمان على ما حرضا به آنفا وقيل لايخفى ان
الرد عليهم يحصل بنفس كونهما محدثين له تعالى مع قطع النظر عما اعتبر
فى مفهوم الجعل وفيه نظر لانه ان كان مراده
ان الرد قولهم الظلمة والنور قديمان يحصل بنفس
كونهما حادثين له تعالى فمسلم وان كان مراده ان
الرد قولهم بما قديمان وقولهم سماقائمان بانفسهما
يحصل بنفس كونهما حادثين مع قطع النظر عما اعتبر
فى مفهوم الجعل فممنوع لان الحدوث لايستلزم
عدم القدم وقيل ايضا فى حصول التبيين بما ذكره
يعنى لايلزم من ان يخلق شيئا من شئ ولا من تغير شئ
شيئا كونه عرضا بطوازان يخلق الجوهر من الجوهر
وتصيير الجوهر جوهرا كما فى قوله وجعلنا منها زوجها
وجعلناكم ازواجا واجيب عنه بانه لايخفى ان

هذا التبيين

هذا التبيين مبنى على ان يجعل مقابلة خلق وملاحظة
منشائها ولايخفى على من له طبع سليم وعقل مستقيم انه
ليس فى مقابلة جعل يخلق وملاحظة منشائهما
تنبيه على انهما لايقومان بانفسهما لان خلق ليس
استعماله مختصا باحداث الجوهر فى الجوهر حتى يفهم منه
بحكم المقابلة ان جعل لايستعمله الا فى احداث
العرض فى الجوهر وح يكون التبيين ظاهرا ولا فى ملاحظة
الشئ من حيث انه منشأ لآخر لايشعر كون الآخر عرضا
كما لايخفى ثم الحق ان التبيين حاصل من مقدمة مفهومة
من معنى التضمين وهى التبعية اذ لاشك انه يفهم من ان شئ
شئ فى شئ وهو معنى التضمين تبعية له ولايخفى
ان التبعية قسمان احدهما تام وهو كون التابع بحيث
لايمكن انفكاكه عن المتبوع بان يكون وجوده فى نفسه
هو وجوده فى متبوعه ولاتوجد هذه التبعية الا
فى العوارض والثانى غير تام وهو بخلافه كتبعية الفرع

للاصل والاجناد لملك مثلا وقد اراد هنا الاول لانه مطلق
ينصرف الى الفرد الكامل كما هو المشهور عند العوام قوله
لكثرة اسبابها اشارة الى ان كون سبب النور واحدا
كما ذهب اليه العلامة غير مسلم عنده بل يكون متعددا على وجه
القلة والا فالمناسب له ان يقال لتعدد اسبابها بخلاف
النور فان سببه واحد وهو النار فان الكثرة تقتضي لقلة
او الواحد ومقابل الواحد المتعدد او الكثرة ولا يخفى
ان الاشياء تعرف بعرفة نقائضها وقد تطلق الكثرة واراد
بها ما فوق الواحد اذا كان الموضع مصاعا له كثرة
اسبابها لانها من حيث هي اجناس الاجرام الاولة ظل
وهو ظلمة واما النور فالحق ما ذهب اليه الزمخشري من ان سببه
واحد وهو النار ونور الكواكب من النار منه لانها اجرام نورية
نارية والشهب منفصلة من نارها على رأيه او منفصلة من
كرة النار على رأي الحكما قيل واعلم ان يحتاج الى ان يقصد
باراد النور ان جمع الظلما الكونه على الاصل الحكما الكثرة

فذكر اذا حقق يرجع الى ما اراد النور انتهى ولا يخفى
على فراد ولى لبب ان هذا القائل الما يعلم غرض الخص
من جمع الظلما والسكوت عن افراد النور شابه غرضه بغرض
الزمخشري وقال واعلم ان يحتاج الى ان يقال اراد النور
والتعدد الشهير بينهما فتدبر حيث يطلع عليه وفضل
تقول واعلم ان الاصل في اسم الجنس على ما تقرر في معرضه
ان لا يثنى ولا يجمع لانه كثرة مثل الاشارة الى ان تحته
اجناسا كثيرة ولهذا لم يذكر افراد النور لكونه على الاصل
الذي لا يطلب له كثرة قوله والضلالة واحد والضلالة
متعدد لان ما يهتدي به الى سعادات الدارين طريقة
واحدة هي مجموع الاحكام الشرعية واقال ان المجموع
من حيث هو هو واحد بخلاف الضلال فانه عبارة
عن فقدان تلك الطريقة وهو يتحقق بانتفاء كل واحد
من الاحكام فيتعدد سببه وقيل ان النور هنا عبارة
عن تلك الكيفية الكاملة القوية عن انها تقبل التساوي

قليلا قليلا وملك المالك كثيرة فلهذا السبب عبر عن الظلمات
بصيغة الجمع ولم يخف ما فيه من البعد قوله لتقدم العدم
على الملكات اشارة الى ان الظلمة عبارة عن عدم النور
عن المحل الذي من شانه قبول النور لا كيفية موجودة مضادة
للنور كما ذهب اليه البعض ولا شك ان العدم الحادث مقدم على
وجود الظلمة متقدمة في التقرر والتحقق على النور
فوجب تقديمها عليه في اللفظ والى هذا اشار عضد الدين
حيث قال وتقدم الظلمات على النور كتقدم العدم على الوجود
قوله لانه خالق الانعم للعباد يعني الواجب على المنعم عليه
المباشرة بتعظيم المنعم بالخشوع والانقياد واجراء الصفة
الكمال عليه ومع هذا فهم اولا تستفهما يكفرون بنعمة
قوله بربهم يعدلون وضع المظهر موضع المضمر اشارة
الى ان الله تعالى يربي عبده وينهى ما هو اوزم طعمه في
تاويهم وتعيشهم فاستبعد واستنكر ان يعدلوا عن
مثل من هذا في حقهم الجدير او يسووه بغيره

بالحق ان يحمد ولا يكفر وارتب في اصل مصدر بمعنى
التربية وهي تبليغ الشيء الى الكمال شيئا فشيئا غير مضر به
للمبالغة او نعت به ثم سمي به المالك لانه يحفظ ما يملكه
ويربيه ولا يطلق على غيره الا مقيدا نحو رب المال ورب
الدار وفي الصحاح رب كل شيء مالكه ورب اسم من اسماء
الله تعالى ولا يقال في غيره الا بالاضافة وفي قوله العالمين
انه خلق ما خلق تنبيه على انه تعالى خلق ما يمكن في قدرته
ان يكون مخلوقا بمعنى انه ليس في الواقع ونفس الامر
نظام احسن وابلغ من هذا النظام حتى يخلقه والا
فان لم يعلم به لزم الجهل وان علم ولم يخلقه لزم السفه
جل جنابه عن النقص وعلا مائة قوله او على قوله خلق
ورد عليه انه لا معنى لان يقال الحمد لله الذي خلق العوالم
شيئا فشيئا كما يقتضيه العطف على الصلة وجيب بان
العطف على الصلة هنا ليس على قصد ان صلة
برأسه بل على قصد ان المجموع صلة واحدة كانه قيل

الحمد لله الذي كانت منه تلك النعم العظام ثم في الكفرة
الكفار قيل فيه بحث اما اولا فلانه لا وجه لضم الا ادخل
له في استحقاق الحمد الى ما له ذلك ثم جعل المجموع صلة
في مقام يقتضي كون الصلة محمودا عليها واما ثانيا فلان
مبنى كلامه المعتبر في هذا الوجه كون المذكور في حيز الصلة
نعما والواقع منهم الكفران وفيه نظر من وجوه اما اولا
فلان قوله لا وجه لضم ما لا دخل له في استحقاق الحمد
الى ما له ذلك ممنوع لان في انضمام الكفران الى النعم
في مقام بيان استحقاقه الحمد اشارة الى بيان فضله
وكمال حلمه وعموم رحمته على العباد والى ان ذهاب
النعم منه تعالى محض التفضل وهو مستغن عن اثبانهم
بشيء في مقابلتها فعلى هذا ظهر الانتظام وجه
واما ثانيا فلان قوله ثم جعل المجموع صلة في مقام يقتضي
كون الصلة محمودا عليها ممنوع ايضا لجواز ان يكون
مقتضى المقام كون الصلة مشتملة على المحمود عليه

لا كونها بجميع اجزائها محمودا عليها وهو ظاهر
واما رابعا فلان قوله فان مبنى كلامه على ان المعتبر له
مبنى على ان يكون المقام في قوله الحمد لله الذي كانت منه تلك
النعم العظام ثم في الكفرة الكفران كل ما وقع في حيز
الصلة يكون نعما وليس كذلك لجواز ان يكون ما هو في
حيز الصلة فضائل وهذا قال البعض او قال الحمد لله
الذي كانت منه تلك الفضائل والفواضل كل ذلك زيادة
اظهر قوله والباء على الاول متعلقة بكفروا الى قوله
وعلى الثاني متعلقة ببعد لون قال المحقق التفتازاني في
هذا التخصيص من غير مخصص لنا في التقديرين على كل
من الوجهين وما يخفى ان ما ذكره المحقق من تأتي التقديرين
او تحققهما لان اعتبار السلب قد يرجع الى القيد الاول
واعتبار كون المذكور نعمة في انفسها وظاهر لكن الكلام
في طول السموات والارض جهتين جهة كونه نعمة لكافة
العباد وجهة كونه مقدورا لله اراد ان يبين

الفرق بينهما بان اعتبار السلب قوة الغير واضح
فى الاول لكنه ليس بصريح به بل ينساق اليه
الفعل فى معنى الصلة وهو خلو السموات
والارض واعتبار كون المذكور نعمة فاتضح فى الثانى
لكنه ليس بصريح به ايضا بل ينساق اليه الذهن
ومفهوم الحمد لله تعالى فالمخصص هو
التناسب الظاهر الذى اراده
الذوق السليم قوله ليتقع الحكم
على تفصيل اذ هو داخل فى
التعجب والتسبيح قوله
يستوفيها اى بالجواب
والتعظيم والتسليم
آله والله
اعلم

بالصواب

قد وقع الفراغ عن املاء هذا الحاشية على يد اخير عباد
العبد الفقير المعترف بالعجز والتقصير محمد بن
المحمد بن المرحوم بالمغفرة الطلبة
المولوية عن مدرسة ابى
ايوب الانصارى
غفر الله